الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (36) - شباط / فبراير 2025م

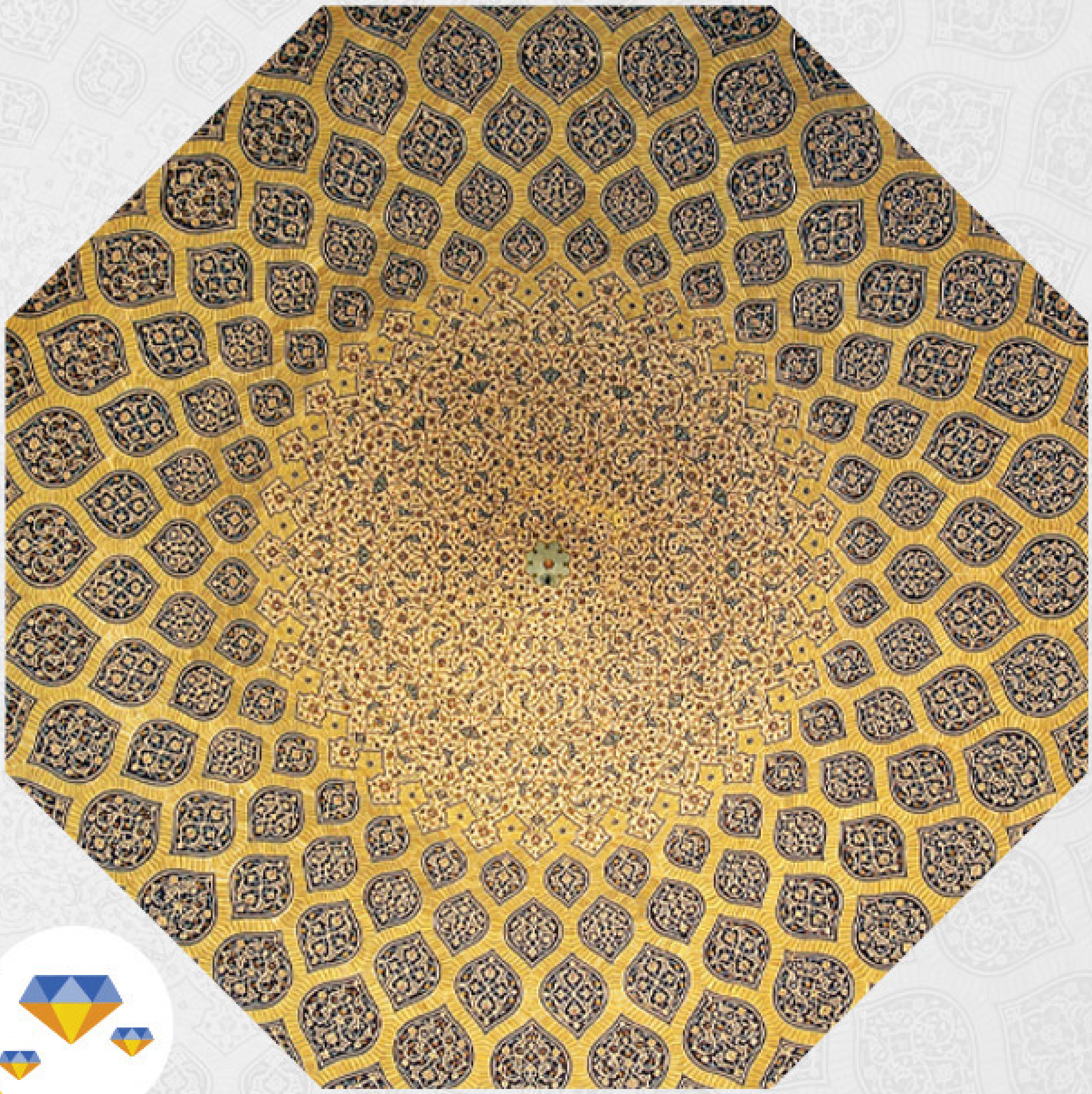

مشاهد الإسراء والمعراج ورسائل النصر والوحدة والتضامن
د. بلال سلهب

التكافـــل الاجتماعي نور يضيء درب رمضان
د. وائل حشاش

رمضان والتغيير تغيير النفس وتغيير الواقع
د. جـــواد بحر

في رمضان فلنزرع البسمة على شفاه أطفال غـــزة
أ. تمـــارا الصاحب

حادثة الإسراء والمعراج قراءة تأملية تجديديـــة
أ. مسعـــود ريان

الفهرس

الفهـــــرس...01

الافتتاحيـــة 02

مشاهد الإسراء والمعراج، ورسائل النصر والوحدة والتضامن ، د. بلال سلهب....03

رمضان والتغيير... تغيير النفس وتغيير الواقع، د. جواد بحر......................06

حادثة الإسراء والمعراج قراءة تأملية تجديدية، أ. مسعود ريان.......................07

في رمضان فلنزرع البسمة على شفاه أطفال غزة، أ. تمارا الصاحب................09

رمضان فرصة للعبادة والتكافل وليس للاحتفال، أ.رضا محمد أبو نواس...........10

غزة أَرْوَت العَالَم كَرامة تموت عَطَشاً، د. محمد كنعان 11

كيف نساهم في بناء مجتمع متكاتف في رمضان؟، أ.محمود صالح أبو الحارث....12

أولوياتُ شهر الصِّيام الجُود والقرآن، أ. مُوسَى أَحْمَد إبْرَاهِيْم خَلَايْلَه 13

التكافل الاجتماعي نور يضيء درب رمضان، د. وائل حشاش.........................14

قصيدة بعنوان (مُنَمْنَمَةٌ لفعلِ النّصر)، أ. فراس حج محمد............................15

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات، قراء مجلتنا الغراء... أيام ويحل علينا شهر رمضان المبارك فرصة ذهبية للمسلمين للتقرب إلى الله تعالى، والتفرغ للعبادة والتفكر في معاني الحياة. إنه شهر الصيام والقيام، شهر الرحمة والمغفرة، فيه تُفتح أبواب الجنة وتُغلق أبواب النار. يتجسد فيه جو من الوحدة والتكافل الاجتماعي، فيشارك المسلمون في عبادة الصيام مع أسرهم وأصدقائهم، وتغمر قلوبهم مشاعر الحب والإحساس بالآخرين.

في هذا الشهر الكريم، يصبح الجميع أكثر ارتباطاً بالقيم الروحية والتقاليد الدينية التي تساهم في تقوية الروابط المجتمعية. ومع ذلك، لا تقتصر قيمة رمضان على الصيام الجسدي فحسب، بل يتعداها ليكون شهر تطهير للنفوس، وتغيير عميق في سلوك الإنسان وتوجهاته، في رمضان تصبح الحاجة للتكاتف والتكافل أكثر إلحاحا من غيرها، فهو شهر الرحمة والعطف على الآخرين، والشعور بهم، والجود من أجل الآخرين.

قرّاء مجلتنا الغراء: لا يخفى عليكم ما يمر به أهلنا في فلسطين من ظلم وإجرام صهيوني سبق جرائم محاكم التفتيش في العصور الوسطى، وبخاصة في مدينة غزة العزة التي مضى عليها قرابة العام والنصف وهي تقف شامخة صامدة في وجه العالم المجرم كله، مما أوجد الملايين من أهلنا هناك بلا مأوى ولا طعام ولا شراب، وهم يعيشون وسط أمة مسلمة الأصل أن تمد لهم يد العون والمساعدة، وتكون لهم سدا منيعا وحاميا قويا، ونحن على أبواب هذا الشهر العظيم تبرز ضرورة التراحم والتكافل، وأن نراعي مشاعر الآخرين ونحترم عذاباتهم ومشاعرهم، وبناء عليه فقد خصصنا هذا العدد من هذه المجلة الرائدة ليكون حول التكافل والتعاطف والتعاضد في شهر رمضان، انطلاقا من كون المجتمع المسلم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فجادت علينا أقلام علمائنا بمقالات تحمل في حروفها، وبين سطورها الدعوة لكل خير ومحبة، وفيها من البرامج التي من شأنها أن ترفع من شأن المجتمع المسلم وتحقق الهدف المرجو ليكون المجتمع المسلم مجتمعا واحد، وتكون بلسما تداوي جراح المظلومين والمكلومين، وكل ذلك له من الأجر العظيم في الآخرة، والأثر الواضح في الدنيا.

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناس

مشاهد الإسراء والمعراج
ورسائل النصر والوحدة والتضامن

د. بلال سلهب
أستاذ الفقه وأصوله في الجامعة الإسلامية بماليزيا

لعل مِن أهم ما يجب أنْ يستحضره المسلم في كل مناسبة دينية؛ هو محاولة ربطها بالواقع الذي يعيش فيه، وأنْ يأخذ منها الدروس والعبر، ويُجسّد أحداثها، ويتفاعل معها، ويعكسها على سلوكه، مصداقًا لقوله تعالى: "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب" [يوسف، 111]، وإلّا فليس هناك فائدة مِن الوقوف على هذه الأحداث والمناسبات، فهي ليست تاريخًا يُكتفى بالوقوف عند حد قراءته في كتب التراث، ولا مجرد قصة تُسرد بصورة مجردة مِن روحها وجوهرها ومعانيها.

وبما أننا نعيش في هذه الأيام في ظلال حادثة الإسراء والمعراج -التي خلّدها الله عزّ وجل في سورة تتلى إلى يوم القيامة-، وفي ظل حرب إبادة جماعية لأهلنا في قطاع غزة، استمرت على مدار خمسة عشر شهرًا، ألقت بثقلها على كاهل أهلنا في غزة، وعلى كاهل كل مسلم غيور على دينه، وأمته، ومقدساته؛ فإنه لا بدّ لنا مِن وقفات مع هذه المناسبة لتكون لنا زادًا نستكمل به درب العزة والفخر، إلى أن يتحقق وعد ربنا بالغلبة والنصر. وأُجملها برسائل مستلهمة من محطات أساسية في هذه المناسبة، وذلك على النحو الآتي:

الرسالة الأولى: ليس مِن بَعد العُسر إلّا اليُسر، وليس مِن بَعد الضيق إلّا الفَرَج؛ فبعد أنْ مرّت بالنبي صلى الله عليه وسلم أحداث فيها مِن الشِّدة والضيق والحزن؛ ابتداءً بوفاة زوجته خديجة بنت خويلد التي كانت خير عون له في دعوته، ومرورًا بوفاة عمّه أبي طالب؛ الذي كان سندًا له ومدافعًا عنه وسدًا في وجه المشركين، وأخيرًا وليس آخرًا بامتناع أهل الطائف عن الاستماع له، وَسَبّه وطرده، ورمية بالحجارة مِن قِبَل السفهاء؛ جاءه الفَرَج مِن الله -بعد أن خذله الأقربون والأبعدون- في صورة فيها مِن التسلية والمواساة والتضامن ما لم يكن لها مثيل مِن قبل، أعادت له طمأنينته، وقوّتْ عزيمته، وشدّت مِن أزره.

وأنتم أهلنا في قطاع غزة الحبيب لقد أصابكم ما أصابكم مِن كل أنواع الابتلاء، فقُتلتم، وهُجّرتم، وهُدّمت بيوتكم، وأصابكم الخوف، والجوع، والنقص في الأموال والأنفس والثمرات، وخذلكم القريب والبعيد، ولم يكتفوا بذلك بل وتآمروا عليكم، وساندوا عدوكم، ومدوه بالطعام والشراب والسلاح، وفتحوا له الجسور والمعابر، وضيقوا عليكم الخناق، وسدّوا عليكم كل منفذ وباب؛ حتى اضطررتم إلى أكل أوراق الشجر، وعلف الحيوانات، وارتقى أطفالكم شهداء مِن شدة البرد، وقد بلغ الظلم منتهاه في صور لا عدّ لها ولا حصر... هنا نقول لكم يا أهل غزة: إنْ خذلكم الناس فالله ناصركم، وإنْ تخلى عنكم الناس فالله حسبكم، فصبرُكم لن يذهب هدرا، وجهادُكم لن يذهب سدى، فالذي نصر محمدًا صلى الله عليه وسلم في أحلك مراحل دعوته، سينصركم، والذي أيده سيؤيدكم، والذي آواه سيؤويكم، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم، و "إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ" [آل عمران، 160].

سينصركم الله ولسان حالكم يلهج بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الظروف الحالكة: "اللّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي، إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلاَ أُبَالِي". وقد بدأت تتجلى أمام أعيننا في هذه الأيام إشارات النصر، وقد اندحر العدو، وعاد المهجرون، وحرر الأسرى، رغمًا عن أنف العدو ومَن عاونه.

الرسالة الثانية: الكعبة قبلة المسلمين، والقدس هي البوصلة؛ فالإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام حيث الكعبة المشرفة، إلى المسجد الأقصى شعار معركة الطوفان، فيه إشارة إلى أنّ الكعبة وإنْ كانت هي وجهة المسلمين وقبلتهم في مشارق الأرض ومغاربها في عبادتهم وصلاتهم، فإنّ المسجد الأقصى هو بوصلتهم الحقيقية التي تحدد مسار الأمة، وبها يقاس عمق إيمانهم وصدق توجههم. فالكعبة هي رمز العقيدة والإيمان، والقدس رمز التصديق والعمل، ولا يكتمل إيمان المرء بواحدة منهما دون الأخرى، فمن أراد أنْ يُثبت صِدق عبادته وتوجهه إلى الكعبة، عليه أنْ يُترجم هذا الإيمان في عمله لنصرة فلسطين والمسجد الأقصى، وما كانت معركة طوفان الأقصى إلّا ترجمة حقيقية لهذه العقيدة. فكما يجتمع المسلمون في مكة لأداء مناسك الحج، يوحدهم لباس واحد، وتلهج ألسنتهم بدعاء واحد؛ عليهم أن يجتمعوا ويتحدوا على نصرة ودعم وإسناد أهل غزة كل مِن موقعه ومكان تأثيره.

الرسالة الثالثة: المسجد هو المنطلق؛ حيث إنّ التركيز على ذكر المسجد وما يتعلق به في أكثر من مشهد من مشاهد رحلة الإسراء والمعراج فيه دلالة كبيرة وواضحة على دوره في حياة الفرد

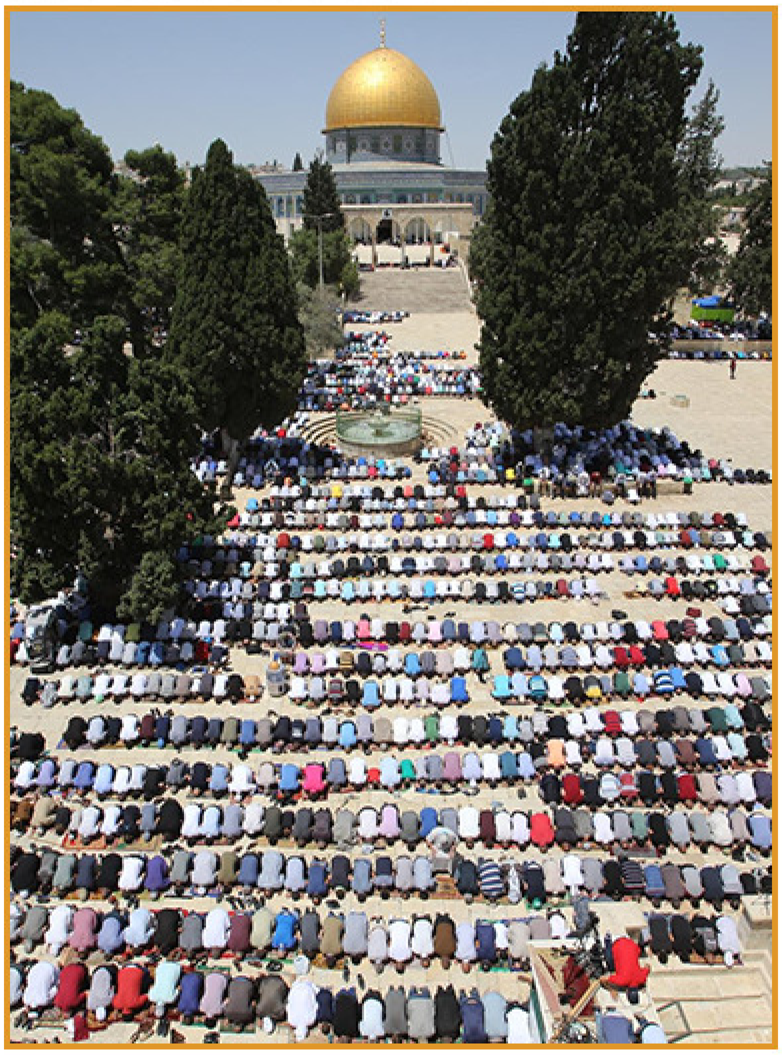

والمجتمع والأمة ككل؛ فالإسراء كان من المسجد الحرام، والمعراج من المسجد الأقصى، وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم فيه في جمع مِن الأنبياء، وفرض الصلوات الخمس على المسلمين في هذه الحادثة؛ فيه دلالة على أن المسجد هو المنطلق، فيه ينشأ الفرد تنشئة إيمانية، وتعقد دروس وحلقات العلم، ومنه يتخرج الرجال، وتسير كتائب المجاهدين، ولقد لاحظنا أثر المسجد، وحلقات القرآن الكريم، على صناعة الرجال الذين غيروا مسار التاريخ في غزة هاشم، ولهذا ركّز الاحتلال في حربه على قطاع غزة على هدم المساجد، فلم يُبقِ فيها مسجدًا قائما، وما ذلك إلا لمعرفته كيف صنع المسجد رجالًا رأوا بأسهم في ساحة الحرب؛ لذلك فواجب الأمة مُنصبٌّ في هذه الأيام على إعادة إعمار ما دمره الاحتلال مِن مساجد، ليبقى دورها فاعلًا في تخريج الأجيال التي على يديها يحرر المسجد الأقصى المبارك بإذن الله.

الرسالة الرابعة: وحدة الصف، ووحدة الهدف، أساس القوة وسر النصر؛ ففي مشهد عظيم بعد أنْ حَطّ البراق في المسجد الأقصى، ورُبِط بالحلقة التي يَربِطُ بها الأنبياء جميعًا، دخل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى وصلى إمامًا بالأنبياء جميعًا، وفي هذا المشهد دلائل وعبر كثيرة؛ فصلاة النبي صلى الله عليه وسلم إمامًا بجمع مِن الأنبياء -وكثير منهم من أنبياء بني إسرائيل- يدل على أنّ الإمامة والملكية لهذا المسجد، ولسائر أرض فلسطين انتقلت لتكون في عهدة المسلمين إلى أبد الآبدين؛ ولذلك حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصحابة على فتح بيت المقدس، لأن لهم فيه ملكًا، ولهم فيه مسجدًا، الصلاة فيه تعدل خمسمئة صلاة فيما سواه، ومِن أجله انتفض الناس، وأُسيلت دماء، وقُدمت مُهج، وفي سبيل تحريره أتى طوفان يَحمِل اسمه، ويُحمِّل الناس مسؤولياتهم تجاهه، بعد أنْ انحرفت البوصلة، وضُيِّعَت الأمانة، وفرّط القريب والبعيد، وبدأت حملات التطبيع البائس مع المحتل الغاصب. والواجب على المسلمين في هذه المناسبة أن يصححوا المسار، ويعدوا العدة، ويتوحدوا خلف راية واحدة، وهدف واحد متمثل في تحرير المسجد الأقصى، ورده إلى حاضنة الإسلام والمسلمين.

الرسالة الخامسة: الظلم ظلمات، والله يمهل ولا يهمل، وكل نفس بما كسبت رهينة؛ حيث إن وقوف النبي صلى الله عليه وسلم على بعض مشاهد الرحمة والعذاب التي جلاها له الله عزّ وجل في رحلة الإسراء والمعراج فيها إشارة حري بكل إنسان أن يقف عندها مليًا، ويحدد موقفه وتوجهه، وعليه بعد ذلك أن يتحمل نتائج عمله، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًا فشر. وفيما يتعلق بأرض الإسراء والمعراج مِن هذا الجانب.

فعلى كل إنسان أنْ يحدد موقفه مما يجري على هذه الأرض المباركة، وهما فريقان لا ثالث لهما، فإما أنْ تكون في جانب الحق، أو في جانب الباطل، وعليك إثبات مكانك بعملك، فالسكوت في هذه الحالة تأييد للظلم.

الرسالة السادسة: لا تنازل عن الثوابت، والحقوق لا تسقط بالتقادم؛ فقد كان مِن أعظم ما فُرِض على النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج، فرض الصلاة، التي لا تسقط عن أي مكلّف مهما كانت الظروف والأحوال، فهي تمثل ثابتًا مِن ثوابت الإسلام التي بدونها لا يكون الإنسان مؤمنًا، وكذلك في المسجد الأقصى وسائر أرض فلسطين، فهي ثوابت لا تقبل التفاوض ولا التنازل ولا التفريط وإنْ طال الزمن، وتكالبت الأعداء، وحيكت المؤامرات لتصفيتها، فمن أجلها يُبذل الغالي والنفيس.

وما قدمته غزة، وسائر مدن فلسطين على مدار أكثر من 76 عامًا من الدماء والشهداء خير برهان على التمسك بهذا الثابت، في رسالة مفادها أن صاحب الحق منتصر ولو بعد حين. هذا مِن جانب، ومِن جانب آخر، فإن الصلاة فرض عين على كل مسلم مكلف، لا يكفي أن يؤديها جماعة مِن المسلمين دون غيرهم، كذلك واجب الجهاد والدفاع عن أرض فلسطين فرض عين على كل مسلم كل بحسب قربه وقدرته، لا يقتصر على أهل فلسطين، فالنصرة والتضامن واجب الأمة جمعاء، حتى يندحر الاحتلال، وتحرر الأرض، وتعود المقدسات إلى أصحابها.

فلا عذر لأحد مهما كان بُعد موقعه، وقلة أثره، فمن ترك الصلاة منكرًا فقد كفر، ومَن وقف محايدًا دون أنْ تكون له مشاركة في معركة التحرير فقد خان.

رمضـــان والتغيير

تغيير النفس وتغيير الواقع

د. جواد بحر
كاتب وأديـــب

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإذا أطللْتَ بوجهك على حال الناس يوم دخول شهر رمضان المبارك، فلسوف يشدّ انتباهك التغيّر الكبير في حركتهم في الشوارع والحارات، وفي البيوت والمساجد والجامعات؛ في النفس والفرد والجماعة، وفي الإعلام والإعلان معاً، وفي المجتمع وحركته عموما؛ ولو لم تكن عارفا بأن هذا اليوم الجديد هو أول يوم في رمضان، فستتساءل عن هذه التغيرات، ليجيبك الناس أجمعون: لقد أطلّ علينا شهر رمضان إطلالته الجديدة، بصورته البهيّة، وبِحُلّته القشيبة، وبعزائم أهله الجديدة؛ ها هنا ستتذكّر أن رمضان شهر الخصوصيات، وشهر التغيير؛ فإذا نظرْتَ بعَين التأمل فستقول: إن النفس التواقة للصيام ستُقْذَف فيها معانٍ أعلى من مجرد الصيام، لأن للصيام غاية هي التي ذكرها الله تبارك وتعالى في قوله: (يا أيها الذين آمنوا كُتِب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)، (البقرة: 183)؛ فغاية الصيام هي بلوغ النفس مدارج التقوى، وصعودُك هذه المدارجَ مقصود به أن تبلغ الغاية العليا منها، وهي الحصول على رضا رب العالمين؛ ها هنا يفعل الصيام فعله، ويكون أحد أهم مدارج التغيير بما ملّكه الله تعالى من قدرات على تهذيب النفوس، وتهذيب المجتمعات؛ وبما مَنَحه الله تعالى من وجود اعتباري كبير لدى المؤمنين، وأيضا لدى من يعيشون معهم وإن لم يكونوا مسلمين.

فإذا سألت عن جوانب التغيير واتجاهاته، فستراه تغييرا عاما شاملا للفرد والمجتمع بمجالاته كلها؛ بدءا من روح الفرد وأخلاقه وسلوكه، ومرورا بالإعلام حين يستشعر روح رمضان، ونهاية بحركة المجتمع في سياسته واقتصاده واجتماعه وشؤونه كلها.

أما الفرد فقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدّم من ذنبه)، رواه البخاري ومسلم؛ وهنا تتقدم النفس أكثر، فتَلِجُ في روح رمضان ولوجا خاصا آخر، لترى نعمة تغيير النفس تَحوط النفسَ من جوانبها؛ ها هنا يأتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول لك: (مَن قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه)، رواه الشيخان؛ ها هنا، وها هنا خاصة، يطمع العبد بصعود درجات الكمال، فالخير يدعو إلى مثله، والأعمال الصالحات تتلو بعضها بعضا فيما يمكن تسميته: الولاء بين الأعمال؛ فالـذي يعمل عملا صالحا، تتأسس نفسه على حب العمل الصالح، لتنفرج في نفسه انفراجة جديدة تتمثل في عمل صالح آخر؛ ثم تنفرج نفسه انفراجة جديدة، وتنشرح انشراحا جديدا، يتمثل هذه المرة في أعمال صالحة أخرى: صدقات ودعوات ومناجيات وتحسينات جديدة للخلق القاسي، وسلوكات وفيوضات يراها الناس على الأرض؛ فإذا صحب كلَّ هذا نيةٌ في تغيير النفس، فما أسرع ما تستجيب هذه النفس المنغلقة سابقا إلى مزيد من التغيير، ليكون تغيرها شاملا في الاتجاهات كلها.

وها هنا تتدفق النفس إلى مزيد من الصالحات، ومنها انتماء صاحبها إلى أمة تستحق الخدمة والعطاء، والمزيد من العطاء، ثم إلى ما فوق المزيد، ... إلخ؛ فالأمة وقضاياها رحاب واسعة تستوعب الصلاح كله والعمل كله؛ من هنا ينطلق المسلم إلى فلسطين وسوريا ومصر وعالَم العروبة الضائع ليرفع عنه حالة الضياع؛ وإلى مشارق أرض الإسلام ومغاربها؛ ها هنا يكون المسلم في غاية الانتماء، وغاية الصدق في الانتماء، لتأخذ أمتُه منه ما تريد، بعد أن فتح لها الباب لكل ما تريد.

توقَّفْ قليلا: أنت في رمضان، شهر الأخذ والعطاء؛ والأخذ هنا هو نوع عطاء، فأنت تأخذ التوبة والغفران، وهما ذاتهما عطاء يتحوّل إلى رضا يُسبغ نفسه على الواقع ليكون عطاء جديدا؛ وإن النفس لتبدو أكثر بروزا في عالَم العطاء المتفوق؛ والعطاء هنا هو ما تنتظره الأمة وقضاياها من خدمات جليلة تتمثل في الأبواب كلها، فكلها تستحق المزيد وما فوق المزيد؛ الأمة تتلظّى بنار الفرقة والاغتصاب وضياع المقدّرات التي ينتظرها في كل مرة العمّ سام، والراقص الأكبر على جراحاتنا، ليأخذ حصتك، وليعطيها لراقصي العهر في دور اللهو؛ وليبني العمائر والمصانع ومراكز البحث في بلاده، ليدّعي عليك بالجهل، وما جهْلُك إن كان صحيحا إلا في تركك إياه يأخذ حظّك وحقّك؛ أيها الصائم، هذه الخيرات خيراتك، وهذه البلاد بلادك، فلا تدعْ غيرك يسرق خيراتها.

رمضان شهر التغير والتغيير معا، فكن أنت أحد الذين غيّرهم رمضان تغييره الإيجابي، ليبعث طاقاتهم لخدمة الأمة، لتكون متغيرا ومغيِّرا في الوقت ذاته.

الدنيا كلها يمكن أن تتغير في شهر رمضان، وأنت أيها

حادثة الإسراء والمعراج

قراءة تأملية تجديدية

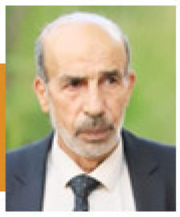

أ. مسعود ريان
ماجستير في الدراسات الإسلامية

في ذكرى الإسراء والمعراج تظهر الحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى على ضوء التحديات الجسام التي يتعرض لها مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقراءة تأملية تجديدية تتجاوز القراءة التقليدية، خصوصا مع ما نراه من الأخطار والمحن التي تتعرض لها فلسطين أرضا وشعبا، بل والأمة الاسلامية بدولها وشعوبها قاطبة، قراءة واعية متأنية، قراءة تأملية لحركة فكرية حرة داخل حدود النص القرآني، والنبوي، والتاريخي، تكون هذه القراءة قادرة على إحداث نقلة نوعية معرفية تستجيب لأسئلة الحاضر ورهاناته وتحدياته.

والسؤال الأهم ماذا نعني بالقراءة الجديدة؟ وما حدودها؟ وما الداعي لها؟

القراءة الجديدة نعني بها تجاوز الحديث المعهود والمتكرر هل تم الإسراء بالروح، أم بالجسد، أم بهما معا، قراءة نقديه تحليلية تفكيرية عميقة للنص والحدث، دلالاته، قراءته التاريخية في ضوء النظر للمستقبل، قراءة تزرع الأمل في النفوس التي ضاقت ذرعا من حالة عجز الأمة وخنوعها، قراءة تفجر طاقات الأمة من جديد لتعيد للأمة قيمتها ومكانتها، وللقدس والأقصى حريته.

حين يعرض برنامج في قنوات مصرية لكتاب مصريين وسعوديين يشككون فيها بأن الإسراء كان للمسجد الأقصى في القدس، كيوسف زيدان وغيره ممن يتساوقون مع طروحات مردخاي كيدار اليهودي وقولهم: إن الإسراء تم لمسجد كان في الطائف، أو بين مكة والطائف، وهو في الجعرانة في منى.

أو من يشكك في الإسراء والمعراج أصلا أمام النص القرآني الواضح، ليقول المغربي محمد سعيد المتخصص في مقارنة الأديان:" إن معراج محمد أمر يتعلق برؤية صوفية، قد تكون رحله منامية كحلم، أو أسطورة معراجية كأسطورة قصة فارس قبل البعثة ب ٤٠٠ سنة، أي معراج أرتيوران، ففي كتاب فارسي أن الآلهة أرسلت ارتل ويراث إلى السماء، أي أرسلت روحه وبعد أن اطلع على كل شيء في السماء أمره أرمزد (الإله الصالح) أن يخبر الزرادشتية بما شاهد ورأى".

ويقول:" لم يكن في عصر البعثة مسجدا بل كان ركاما وحطاما لهيكل لم يبق له(نبوخذ نصر) أثرا قبل الميلاد ب٥٩٧ سنة".

لننتقل إلى قراءة استشراقية جديدة تقطع حبال عقيدتنا بالسماء، حيث تقول المستشرقة البريطانية كارين :" إنها رحلة تصوف تشبه تصوف العرش عند اليهود".

ولماذا نذهب بعيدا إلى فكر الاستشراق، ونتجاوز ما يقوله من يدعون أنهم على منهج السلف ويعتبرون أن الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج بدعة في الدين، ولو كانت دعوة في المسجد للحديث عن دلالات الإسراء، وإن تحدثوا عنه لا يتجاوز الحديث البحث في إثبات أو تضعيف الأحاديث المتعلقة بالإسراء والمعراج.

ولا يكلفون أنفسهم بالإجابة على الأسئلة الملحة والمهمة التي يفرضها النص القرآني أو الحديث النبوي، من مثل: لم كان الإسراء إلى بيت المقدس في القدس؟ ولم لم يكن المعراج مباشرة من المسجد الحرام؟ وماذا يعني الربط بين المسجدين؟ وما دلالة إمامة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالأنبياء؟ وماذا تعني الأرض المباركة في قول الله تعالى:" سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"؟ وما الآيات المقصودة في قوله:" لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"؟

إن القراءة التجديدية تفرض علينا المقارنة بين حالة الكرب التي نعيشها في الأرض المباركة، وبين المحنة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم في قراءتنا التاريخية لطرد أهل الطائف للنبي صلى الله عليه وسلم وضربه حتى سالت الدماء الشريفة منه.

ثـم توجهـه إلـى السـماء وكأنما يقـول لنا: افعلـوا مثلـي، وقولـوا قولـي: اللهـم إنـي أشـكوا إليـك ضعـف قوتـي، وقلـة حيلتـي، وهوانـي علـى النـاس، إلـى مـن تكلنـي؟! إلـى عـدو يتجهمنـي، أم إلـى قريـب ملكتـه أمـري؟ إن لـم يكـن بـك علـي غضـب فلا أبالـي، أنـت ربـي ورب المستضعفين.

لنقـرأ مـن جديـد أنـه بعـد كل محنـة منحـة ربانيـة، حدودهـا "لنريـه مـن آياتنـا"، قوتنـا وقدرتنـا فـوق كل قـوة وقـدرة، لا تقـاس بمـادة، ولا معيـار إلا معيـار واحـد "إن معـي ربـي سيهدين".

ثـم يكـون الإسـراء الـي بيـت المقـدس؛ ليحمـل دلالات وقراءات وتصورات وتنبؤات.

إلـى أيـن الإسـراء؟ إلـى بيـت المقـدس! مـن يحكمـه؟ أقوى دولة في العالم.

وماذا يعنـي هـذا؟ أن المحـن تتحـول إلـى منـح؛ فحـدود دعوتكـم ورسـالتكم ليسـت مكـة ولا الطائـف، بـل حدودهـا العالـم بأسـره. وبدايتهـا أنكـم تنتصـرون علـى أقـوى دولـة فـي العالـم، إنهـا الـروم التـي تحكـم الأرض المقدسـة، وهـي ليسـت أهـلا لذلـك، بـل أنتـم الأهـل قـال تعالـى:" وجاهـدوا فـي اللـه حـق جهـاده هـو اجتباكـم". أي اختاركـم لتقـودوا العالـم وتحكمـوه بالعـدل ،وتحـرروا البشـرية مـن الظلم والقهر.

ثـم تأتـي الإمامـة بالأنبيـاء، لتقـول لكـم كمـا بيّـن الإمـام الغزالـي: قـد ظلـت النبـوات دهـورا طـوالا وقفـا علـى بنـي إسـرائيل، وظـل بيـت المقـدس مهبـط الوحـي الوطـن المحبـب إلـى بنـي اسـرائيل، أمـا بعـد الإسـراء، فـلا! فقـد تـم انتقـال القيـادة الروحيـة فـي العالـم مـن أمـة الـى أمـة ومـن بلـد الـى بلـد، ومـن ذريـة إسـرائيل الـى ذريـة إسـماعيل عليهمـا السـلام. إنهـا قيـادة العالـم بالرسـالة، قـال تعالـى: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا.

فقـد اشـتملت الإمامـة بالأنبيـاء علـى معـان وإشـارات حكيمـة بعيـدة المـدى، وهـي خـط فاصـل مـن الناحيـة المحلية المؤقتة إلى الشخصية العالمية الخالدة.أما الربط بيـن المسـجدين فإنـه يحتـاج إلـى تأمـل وتدبـر آخـر. أمـر فهمه بنغريون حين قـــال:" اليوم ندخل القـدس ونحن في طريقنا إلى يثرب".

وغولـدا مائيـر حيـن وقفـت علـى خليـج العقبـة قائلـة:" إننـي أشـم رائحـة أجدادي فـي المدينـة والحجاز، وهـي بلادنـا التـي سـوف نسـترجعها"، أيعقـل أن يفهـم هـؤلاء دلالـة الربـط بيـن المسجدين ولا نفهمه نحن؟

إن مـا يقـرره فهـم النـص برؤيـة تجديديـة أن اللـه تعالـى ربـط بيـن أول مسـجد بنـي لعبـادة اللـه، وبيـن ثانـي مسـجد بنـي لعبـادة اللـه، كمـا ورد فـي الحديـث الشـريف كـم بينهمـا؟ قال:" أربعون عاما".

ربـط بيـن مهـد رسـالة الوحـي ممثلا بالكعبـة وبنائهـا علـى يـد آدم أو الملائكـة لتكـون مركـز التوحيـد وبيـن المسـجد الأقصـى أرض الأنبيـاء ومركـز الحفـاظ علـى رسـالة التوحيـد، فـإن كان بيـت المقـدس تحـت حكـم الطغـاة والظلمـة فـإن رسـالة التوحيد ومركزها مكة في خطر.

أمـا بركـة الأرض المقدسـة فقـد علمهـا نابليـون فرنسـا، وإلنبـي بريطانيـا، وأحبـار الصليـب وكهنتـه فـي أوروبـا عندمـا شـنوا حـرب الصليـب واحتلـوا بـلاد الشـام، وكذلـك فهـم التتـار، فهـم الجميـع أن قيـادة العالـم لا تكتمـل إلا بقيـادة القـدس، وأن مـن يسـيطر علـى القـدس يحكـم العالـم، لكـن مـا يريـده النـص أن تكـون قيـادة العالـم قيـادة وحـي ورسـالة نبـوة لتحقق العدل والإنسانية.

ومـا نفهمـه مـن اسـتقراء النـص أن هـذا حكـم إلهـي وليـس بشـريا، وأن هـذه الأرض تفـرض قدسـيتها أنـه لا يعمـر فيهـا الظلمـة وأنهـا تطـوي حكمهـم للأبـد، فكمـا طـوت حكـم الرومـان والفـرس، وحكـم الفراعنـة والآشـوريين والبابليين، واليونـان والتتـار والفرنسـيين والإنكليـز وأوروبـا الصليـب سـتطوي حكـم اليهـود والإمريكان مـن جديـد، نعـم هكـذا تكـون قراءتنـا التجديديـة لحادثـة الإسـراء، نصـرا وقـوة وعـزة وإرادة وقيادة من جديد للبشرية بعد تحريرها من الطواغيت.

في رمضان فلنزرع البسمة على شفاه أطفال غـــــزة

أ. تمارا الصاحب
ماجستير أصـــول دين

يُعد شهر رمضان المبارك من أبرز الشهور التي تجسد معاني العطاء والتكافل الاجتماعي في جميع أنحاء العالم. وفي غزة تحديداً، إذ يعاني الأطفال من آثار الحروب والحصار المستمر، وتصبح روح التكافل أكثر أهمية. في هذا الشهر الكريم، يُنظر إلى التكافل على أنه واجب ديني وإنساني يربط أفراد المجتمع ببعضهم البعض، ويعكس قيم الرحمة والمساندة.

ومما ورد في التضامن والتكافل الإسلامي قوله جل وعلا: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [المائدة:2] هذه الآية صريحة في وجوب التضامن الإسلامي، الذي حقيقته ومعناه التعاون على البر والتقوى، وفي الحديث الشريف "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وشَبَّكَ أَصَابِعَهُ." فقد بنَى الإسلامُ مُجتمَعَ المُسلِمينَ على أساسٍ مَتينٍ مِن الأُخوَّةِ والتآزُرِ فيما بيْنَهم.

ونحاول في مقالنا هذا أن نسلط الضوء على صور من التكافل التي يمكننا القيام بها أو المساهمة بها في غزة من خلال تضافر الجهود المجتمعية، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات.

فالتكاتف مع أطفال غزة في هذا الشهر الكريم ليس واجباً دينياً فقط، بل هو دعوة للمشاركة في بناء مجتمع أكثر تماسكًا ورحمة، إذ يستحق كل طفل فرصة للعيش بكرامة وآمال جديدة لمستقبل أفضل. وإن زرع البسمة على شفاه أطفال غزة واجب إنساني وأخلاقي يتطلب منا جميعًا العمل بإخلاص وحب لتخفيف معاناتهم وتمكينهم من العيش بطفولة سعيدة رغم التحديات، وذلك من خلال عدة أمور يمكننا القيام بها:

1. الكلمة الطيبة: الكلمات الجميلة تصنع المعجزات في قلوب الأطفال حديث بسيط مليء بالحب والتشجيع عبر مواقع التواصل يمكن أن يخفف عنهم ألماً كبيرًا أو من خلال التعليق على منشورات لهم على حساباتهم نرفع بها روحهم المعنوية نحن بحاجة إلى أن نكون أصواتًا مليئة بالحنان تبين لهم مكانتهم عندنا.

2. توفير الدعم النفسي والاجتماعي: من خلال توفير الألعاب، الهدايا الصغيرة، وحتى البالونات الملونة ..... لحظة واحدة من الضحك قد تكون كافية لمحو أيام من الحزن. وتوفير ما يساعدهم على الإبداع من خلال الرسم والأنشطة المنوعة وتنظيم فعاليات ترفيهية كالمسرحيات والألعاب الجماعية التي تساعدهم على الابتسام والشعور بالفرح، بالتعاون مع مؤسسات وحتى أفراد متطوعين داخل القطاع لتقديم جلسات دعم نفسي مخصصة للأطفال لمساعدتهم على تجاوز صدمات الحرب.

4. توفير الاحتياجات الأساسية: من خلال المساهمة في تأمين الغذاء، وموائد الإفطار، والمياه النظيفة، والملابس للمحتاجين وتوفير فرص تعليمية مستمرة ومجانية لهم لضمان مستقبلهم والعلاج المجاني أو شبه المجاني.

5. الدعم من الخارج: زيادة الوعي الدولي بحالة أطفال غزة من خلال الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، وتحفيز الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإنسانية لتقديم دعم مستدام لهم.

6. إشراكهم في المجتمع: منح الأطفال الفرصة للمشاركة في مبادرات مجتمعية تعزز شعورهم بالانتماء والقيمة، وإشراكهم في حملات تهدف إلى إعادة إعمار مدينتهم وتعزيز الروح الإيجابية لديهم.

وأخيرا أن نكون معهم دائمًا: فالبسمة ليست لحظة عابرة، بل رحلة طويلة تحتاج إلى رعاية دائمة من خلال دعمهم نفسيًا وتعليميًا، ومنحهم الأمل بأن الغد سيكون أجمل، ابتسامة أطفال غزة هي رسالة أمل وصمود. مسؤوليتنا أن نكون جزءًا من هذا النور من خلال العمل الجاد لتخفيف آلامهم، وتعزيز روح التفاؤل في قلوبهم الصغيرة التي تستحق الحياة بأجمل صورها. أطفال غزة هم زهرة الحياة وأمل المستقبل، هم نجوم صغيرة تحاول أن تضيء رغم سواد الأيام. إن رسم البسمة على وجوههم ليس مجرد عمل إنساني، بل هو رسالة حب ووفاء لأرواحهم البريئة التي تستحق الفرح والسكينة.

رمضان فرصة للعبادة والتكافل وليس للاحتفال

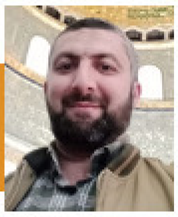

أ.رضا محمد أبو نواس
ماجستير في الفقه والتشريع وأصوله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الله عز وجل قد فرض علينا عبادة الصيام، كما فرضها على الأمم السابقة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وهذه العبادة لها حكم ومقاصد كثيرة، من أهمها تحقيق التقوى والتقرب إلى الله تعالى. كما أن رمضان فرصة للتغير وتهذيب النفوس، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ).

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على إخلاص النية في عبادة الصيام، وصدق التوجه إلى الله تعالى، فقال: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)؛ وذلك لأن الصيام عبادة جماعية فيخشى أن تتحول إلى عادة اجتماعية؛ كما هو الحال عند الكثيرين، فتجد البعض أتى بالطاعات في رمضان للتقليد والتماشي مع الجو المحيط الذي دفعه للصوم والصلاة، بينما قلبه لم يستشعر حقيقة القرب من الله ولم يختلِ بمولاه في دعاء ولا قيام، كما تجد من يهتم بالمظاهر كتزين البيوت، والإعداد للسهرات، ومتابعة المسلسلات، وغيرها من الأمور، ويغفل عن الجوهر والمقصد الذي شرع من أجله الصيام، وهذا الحال منتشر وشائع في كثير من المسلمين الذين لم يتربوا إلا على ظاهر العبادات دون فهم لبها ومقاصدها، فاعتادوا التعامل مع العبادات المفروضة كقائمة من المهام اليومية التي ننهيها لنستريح منها ثم نفرغ للحياة الدنيوية دون تحقيق المقصد والحكمة التي شرعت لأجلها.

ومن أهم الحكم التي فرض لأجلها الصيام، تحقيق التكافل الاجتماعي؛ فرمضان فرصة ذهبية لتعزيز التكافل الاجتماعي وتجسيد تعاليم الإسلام على أرض الواقع، ليصبح كل فرد لبنة في بناء مجتمعٍ قوي ومترابط؛ فرمضان فرصة لبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، وتفقد الفقراء والأيتام، وذلك بالصدقات، والجود بالخيرات، فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم أجودَ الناسِ بالخيرِ ، وكان أجودَ ما يكون في شهرِ رمضانَ حتى ينسلِخَ ، فيأتيه جبريلُ فيعرضُ عليه القرآنَ ، فإذا لقِيَه جبريلُ كان رسولُ اللهِ أجودَ بالخيرِ من الرِّيحِ الْمُرسَلَةِ.

لقد جاءنا شهرنا المبارك هذا وما زلنا نرزح تحت نير هذا المحتل الغاصب، وقد تقطعت بالناس السبل، وضاق بهم الحال، وهدمت بيوتهم، وهجروا من ديارهم، وهنا يبرز معدن الناس في البذل والعطاء، والجود والسخاء، والإيثار، وتفقد المحتاجين والمعوزين، قال تعالى:(وتعاونوا على البر والتقوى) وقال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) فلنري الله من أنفسنا خيرا، ولنبذل من أموالنا في سبيل الله، ولنجعل من رمضان فرصة لتغير حياتنا وحياة الآخرين ولنبني جسور المحبة والعطاء، ونحقق التكافل الاجتماعي بأبهى صوره.

غزة أرْوَت العَالَم كَرامة تموت عَطَشاً

د. محمد كنعان
أكاديـمي جامـعي

من المعلوم بالضرورة أن البشرية جمعاء تبحث عن الحق والعدل الذي تسعى الإنسانية دوماً لتحقيقه ألا وهو التكريم الذي وهبه الله للإنسانية جمعاء ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ {الإسراء ٧٠}

فالإنسان عزيزٌ كريم مادامت إنسانيته مُكرّمَة، وهذه قاعدة ثابتة جاء بها الإسلام العظيم فأعطى لكل ذي حق حقه وحرّم الظلم بين الخلائق كلها، حتى وفي عالَم الدّواب والحيوان! فالشاة الضعيفة أمام الحَكَم العَدل تأخذ حقها من الشاة النطيحة فقد صح في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله:(لتؤدُّنَّ الحُقوقُ إلى أهلِها يومَ القيامةِ، حتَّى يُقتَصَّ للشَّاةِ الجَمَّاءِ، مِنَ الشَّاةِ القَرناءِ بِنَطحِها) أخرجه مسلم (2582) بلفظ مقارب.

وفي موضعٍ آخر فقد وجبت النار على الذي أجرَم بحق قطةٍ حين حبسها وماتت جوعاً كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض). متفق عليه.

في حين وجبت الجنة للذي أنقذ كلباً كاد يموت من العطش. قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟، قال: (في كل كبد رطبة أجر) رواه البخاري.

هذي الإنسانية التي بُنِيّت عليها أحكام شريعتنا الغَرّاء. كيف لا؟ وقد حافظت غزة على إنسانيّتها وكرامتها وأبت العيش وفق منظومة العبودية لغير الله، وبقيت على حالها وما زالت تأبى أن تشتكي همها لغير الله. كيف لا وقد باتت كل عيون أهلها حارسة في سبيل الله وتفيض منها الدموع خشية من الله وحده. ففيها صفوة الحفاظ لكتاب الله وفيها نُخبة الأحرار في الدفاع والمقاومة. بلا منازع وبلا تردد ورغم الألم والجرح النازف دماً وحسرة على ذاك التخاذل البغيض الذي حصل بحق غزة وأهلها فلا طعام ولا شراب ولا دواء ولا حتى هواء!

كله حتى يتم تركيع غزة وأهلها لغير الله، لكنها العِّزة والكرامة التي سطّرتها غزة على الميدان؛ فكانت نموذجا يُحتذى به في الصبر والثبات والنضال والتحدي.

لهذا كله انزعج العالَم المنافق والكاذب وسقطت شعاراتهم المزيفة، فلا طفلاً أنقذوه، ولا امرأة ناصروها، ولا مُسناً راعوه، ولا مريضاً عالجوه، ولا جائعاً أطعموه، ولا ظمئاناً سقوه.

هنا الفيْصَل والحقيقة التي يجب أن تُقال: إن غزة أبَت أن ترفع الراية البيضاء، وبقيت متمسكة بعزتها وكرامتها وعلّمت العالم معنى الكرامة وأروّت الأمة كرامة، فقوبلت بحرمانها من الماء.

أيها المؤمنون الكرام ...

قد يظن البعض أننا لن نُسأل أمام الله عن هذا المشهد! بلى ورب الكعب ستُسألون! كلٌ وفق مسؤوليته، فكما قال عليه السلام: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته) "حديث صحيح". ولا يخفى على أحد ما هو الحال الذي عليه غزة وأهلها في هذه الظروف، فإن قلنا الحصار؟ قُل: بلى! وإن قلنا الجوع والعطش؟ قل: بلى! وإن قلنا حرب الإبادة؟ قلنا بلى! ولا مثيل لها. فالثبات الثبات يا غزة، والعون العون يا عموم المسلمين ويا شعب فلسطين.

حتماً ستضع الحرب أوزارها وسيفرح المؤمنون بنصرٍ من الله، وسيندم المنافقون والمقصرون والمتخاذلون على كل لحظة قصّروا فيها بحق غزة وأهلها. فالحذر الحذر أن تقبل لنفسك أن تكون في عِداد المتخاذلين. بل اجعل من نفسك مؤمناً صادقاً مع الله ومع إخوانك المؤمنين المستضعفين؛ فالمؤمن للمؤمن يشد بعضه بعضاً، فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا، والفرج قريب بإذن الله، والحق يعلو ولا يُعلى عليه، كونوا مع الحق أنصارًا، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

كيـــــف نساهم في بناء مجتمع متكاتف في رمضان؟

أ. محمود صالح أبو الحارث
ماجستير في الشريعة الإسلامية

يعد شهر الصيام مدرسة لغرس القيم والأخلاق السامية في نفوس المسلمين، وهي عديدة ومتنوعة من صبر على الجوع والعطش إلى صبر على الطاعة إلى صبر عن المعصية، فالمسلم يصوم شهر رمضان متحدياً بذلك كل شهوات النفس التي هي جزء من كينونة الإنسان وفطرته من طعام وشراب وملذات كل ذلك لأجل هدف سام وهو رضوان الله ودخول جنته.

وفي هذا الشهر العظيم نرى قيمة الصبر وما يتعرض له أهلنا وأحبتنا في ربوع فلسطين كافة، وما حصل في غزة العزة ليس عنا ببعيد من جوع وقتل وتشريد، وفقد للأحبة، وهدم للبيوت، كل ذلك كان لهدف عظيم وسام، تتحد فيه الأمة لتحقيق عزتها، ولأجل ذلك كان هذا من أقوى مواطن الصبر، فهول المشهد وضخامته وما قابله من صبر وثبات من أهل غزة لهو دليل على سمو الهدف وارتباطه بالعقيدة لهذا كان الصبر عنوانا لهذه المرحلة؛ لأجل نيل رضوان الله وجنته، وهذا يتوجب علينا أن نكون إخوة متحابين متكاتفين.

وأمام هذا المشهد ونحن على أبواب هذا الشهر العظيم لا بد من أن نبني مجتمعا متكاتفا قويا أمام التحديات التي تواجهه، فهو شهر عظيم تبرز فيه كل المعاني الإنسانية السامية ويمكن لنا أن نلخص أبرز الطرق التي يمكنها أن تساهم في بناء هذا المجتمع المتكاتف القوي.

أولا: التوعية بأهمية التكافل والتكاتف وذكر ثوابها في رمضان، لذا يجب علينا توعية أفراد المجتمع بأهمية التكافل الاجتماعي في رمضان، وذلك من خلال المحاضرات والندوات ووسائل الإعلام المختلفة، وأن نكون القدوة الحسنة لأبنائنا وأفراد مجتمعنا في مجال التكافل الاجتماعي، وذلك من خلال المبادرة إلى تقديم المساعدة للمحتاجين، والمشاركة في الأعمال الخيرية.

ثانيا: الاهتمام بالفقـــراء والمحتاجيـــن، ففي رمضان تتضاعف أجـــر العطاء، ويمكن المساهمة بتقديم الطعام أو التبرعات المالية أو المساعدات العينية للأسر المحتاجة. ويمكن التنسيق مع الجمعيات الخيرية أو حتى دعم الجيران الذين يعانون، وذلك تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

ثالثا: المشاركة في الإفطارات الجماعية وتنظيمها، فهذا العمل يعزز من الوحدة ويشجع على التعاون بين الأفراد. هذه الإفطارات لا تقتصر على الأقارب فقط، بل تشمل أيضًا الجيران والمحتاجين وتكون فرصة للقاء الناس ببعضها البعض، وزيادة روابط المحبة والألفة بين الناس.

رابعا: التراحم والتعاطف في المعاملات اليومية، من خلال ممارسات بسيطة مثل المعاملة الحسنة، والابتسامة، وحسن التعامل مع الآخرين سواء في العمل أو في العلاقات الاجتماعية، التي تزيد محبة الناس لبعضهم البعض، فالإسلام دين معاملة حسنة، والتبسم في وجه المسلم صدقة يُثاب عليها المسلم، وبالأخص إن كانت في رمضان الذي يتضاعف فيه الثواب، وتُنمى فيه الحسنات.

وختاما: شهر رمضان المبارك فرصة عظيمة لتعزيز قيم التكافل والتراحم في مجتمعنا، وبناء مجتمع متماسك ومتراحم، يسوده الحب والسلام. فلنجعل من هذا الشهر الكريم نقطة تحول في حياتنا، ولنحرص على تقديم المساعدة للمحتاجين، والمشاركة في الأعمال الخيرية، ونشر ثقافة العطاء في مجتمعنا.

أولوياتُ شهر الصِّيام

الجُـــــــود والقرآن

أ. مُوسَى أَحْمَد إِبْرَاهِيم خَلَايْلَه

ماجستير أصول دين

يهلُّ علينا شهر رمضان المُبارك، وتهلُّ معه النَّفحات الرَّبَّانيَّة، والعطاءات المُباركات، وما ذلك إلَّا أنَّ رمضان يمثِّل عبادة تربويَّة، ومدرسة عمليَّة؛ فالإنسان المُسلم يقفُ فيه كونه محطَّة من محطَّات الحياة للتَّزود بالتقوى والتَّسلح بالإيمان والقرآن؛ لأنَّ ميدان الأعمال ميدان تربيَّة، فمَنْ لم يذقْ طعمه ظلَّ حبيسَ الأقوال، جليس التَّنظير، وفي ذلك يقول ابن الورديُّ في لاميَّته:

> فِي ازديادِ العلمِ إرغامُ العِدى *** وجمالُ العلمِ إصْلاحُ العَمَلْ

لأجل ذلك نجدُ أنَّ حَبْرَ الأمَّة ربط بين الجودِ وبين تلاوة القرآن الكريم في رمضان، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ". صحيح البُخاريّ، الحَديث: (4997).

فهل هذا الربطُ جاء مجرَّد كلام خرج من ابن عباس رضي الله عنه عفويًّا، أم أنه جاء لوصف الحال العجيب بين قراءة القرآن والجود؟ إنَّها الثانية لا شك، فقد جاء في وصف الفعال والميدان، وفيه يتولَّد من ذلك الخيرات والبركات مالا يحصى عدُّه، ويكثر نفعه، وفيه تشبيهٌ بالريح المرسلة، فهذا أمرٌ آخر ازدادَ به وجه الربط وازدانَ وتجمَّل، يقولُ ابن حجَر رحمه الله في الفتح (4/ 116)، ناقلًا عن الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ: "وَجْهُ التَّشْبِيهِ بَيْنَ أَجْوَدِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْرِ وَبَيْنَ أَجْوَدِيَّةِ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالرِّيحِ رِيحُ الرَّحْمَةِ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللَّهُ تَعَالَى؛ لِإِنْزَالِ الْغَيْثِ الْعَامِّ الَّذِي يَكُونُ سَبَبًا لِإِصَابَةِ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ وَغَيْرِ الْمَيْتَةِ أَيْ فَيَعُمُّ خَيْرُهُ وَبِرُّهُ مَنْ هُوَ بِصِفَةِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ وَمَنْ هُوَ بِصِفَةِ الْغِنَى وَالْكِفَايَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعُمُّ الْغَيْثُ النَّاشِئَةُ عَنِ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ".

في شهر الصيام، العبادات متنوعة، وكلُّ مسلم يتميَّز بعبادة يتَّخذها شعارًا ودثارًا، فعبادة الغنيِّ وعبادة الفقير، وعبادة المربِّي، وعبادة الخطيب وإمام المسجد، وعبادة المُصلِح، وهذه تسمَّى أولويَّةً وخصوصيَّة، مع أنَّ الجميعَ يشتركُ في العبادات العامَّة المفروضة، ولنا في ذلك قدوةٌ، حيث قال رسولنا مُحَمَّدٌ –صلى الله عليه وسلم-: "أَرْأَفُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي الْإِسْلَامِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ". أخرجه أبو يعلى في مسنده، الحَديث: (5763)، وصحَّحه الألبانيّ.

لأجل ذلك فإنَّ للعطاء نماذج كثيرة، نذكرُ منها:

عطاءٌ يتمثل في حلقات القرآن: ولزيادة الفائدة يجعل كتاب تفسيرٍ مرجعا؛ لكي يخرج المُسلم من حالة الروتين الاعتياديّ في كلِّ رمضان إلى حالة المذاكرة الشَّيقة الطَّيبة، قالت أمُّ الدَّرْدَاءِ الصُّغرى(81ه): "لَقَدْ طَلَبْتُ الْعِبَادَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَمَا أَصَبْتُ لِنَفْسِي شَيْئًا أَشْفَى مِنْ مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ ومُذَاكَرَتِهِمْ".

عطاءٌ يتمثل في الصدقات التَّطوعيَّة: خاصَّة ما نمرُّ به في واقعنا من ظروف صعبة وأليمة، تحتاجُ إلى تكافل وتفقّد للجيران ولأسر الشهداء والأسرى والمحتاجين؛ فإنَّ الصَّدقات تُطفئ غضب الرب، حيث المُضاعفة في شهر الكرم والبذل، وفيه يشعر الإنسان بمعاناة الآخرين ممن ضاقت عليهم السبل، فتمتد إليهم الأيادي الطَّيبة بالجود، فالعطاءُ في ذاته متعة للنفس وشعور بالسَّعادة؛ فالجزاء من جنس العمل: (أَسْعِدِ النَّاسَ؛ تَسْعَدْ)، أضف إلى ذلك: فإنَّ فيه ثوابٌ عند الله ﷻ عظيم، حيثُ قال عزَّ وجلَّ: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}، [سُورة البقرة، الآية: 245].

وبعضُه يكون في منح الوقت: للإصلاح بين الآخرين، خاصَّة بين الأسر الزَّوجيَّة.

التكافـــل الاجتماعي

نور يضيء درب رمضان

د. وائل حشاش

دكتوراه في الفقه وأصوله

ونحن نتفيأ ظلال شهر رمضان المبارك، تزامنا مع ما أفرزته الإبادة الجماعية التي يمارسها الاحتلال الصهيوني على أهلنا في غزة الإباء، لا بد من التذكير بواحدة من أهم الدعائم التي قام عليها ديننا الحنيف وشرعنا القويم ألا وهي ركيزة التكافل الاجتماعي، هذه الركيزة التي ذكرها الله عز وجل في أوائل ما نزل من الآيات المكية في صدر الدعوة وبدايتها قال تعالى: " أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ " الماعون، لتكون من أهم لبنات تكوين المجتمع المسلم المترابط، فالدين ليس مجرد مظاهر وطقوس، وإنما سلوك للعمل الصالح، التي تصلح به حياة الانسان على هذه الأرض، والدين هو ذلك المحرك الذي يدفع المسلم إلى رعاية المعوزين وقضاء حوائجهم وتأمين احتياجاتهم، ولذلك جاء الوصف النبوي الشريف للمجتمع المسلم المتكافل بقوله: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. متفق عليه واللفظ لمسلم، ولم يجعل الإسلام دفع المال للمعوز نافلة أو منّا وإنما جعل ذلك فرضًا وحقًا ثابتًا في مال الغني مصداقًا لقوله: "وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"، وإن كان التكافل في الظروف العادية والأوضاع المستقرة محمودًا ومطلوبًا فإنه يصبح آكد في النكبات والحروب كما آل إليه الوضع في غزة الآن، وقد سطر جيل الصحابة خير القرون الذي رباهم النبي أسمى أنواع التكافل من خلال الجود بكل ما يملكون، خاصة في أوقات العسرة، والأزمات، والجوائح.

وإن كان التكافل سمة فطرية في المجتمعات المترابطة كما كان الحال في بني هاشم رغم جاهليتهم عندما تكافلوا مع النبي – عليه السلام- في شعب بني طالب ضد بطش قريش وعنجهيتها، فكيف يجب أن يكون إذا كان هذا المجتمع مسلما يتعرض لأبشع حملة إبادة جماعية في التاريخ الحديث، ألا يصبح التكافل أولى وأدعى؟ أما آن لنا أن نجود بكل ما نستطيع لإغاثة أهلنا في غزة العزة وألّا نبخل عليهم بغالٍ أو نفيس؟

ألا يحرك نفوسنا للبذل والعطاء قول النبي – عليه السلام المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة" رواه مسلم؟ كيف نرضى لأنفسنا ألّا نتكافل مع جسدنا المكلوم في غزة ونحن نرى تكافل أهل الباطل مع أعدائنا وإمدادهم بكل صنوف الدعم المالي والعسكري والاقتصادي؟

فلنشمر عن ساعد الجد ولنبذل كل ما نستطيع ليكون رمضان هذا العام موسم الخير والإعانة والتكافل فقد كان رسولنا عليه السلام أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، فلا يوجد مكان في المعمورة أولى في التكافل والتعاضد الآن من أهل غزة، الذين قدموا كل ما يملكون من مهج وأموال ومساكن فداء للأقصى وفلسطين، فهنيئا لكل من يوفقه الله ليبادر ويقدم من ماله ليغيث ملهوف فيطعم جائع، أو يمسح آلام يتيم، أو يسكن ألم معوز مريض، أو يلبي أهات أرملة، أو يعالج جريح مكلوم، هنيئا لمن يجمع مع ثواب الصدقة والصلة، ثواب الجهاد والرباط، مصداقاً لقول النبي – عليه السلام -: " مَنْ جهَّزَ غَازِيًا في سبيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، ومَنْ خَلَفَ غَازِيًا في أَهْلِهِ بخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا" متفق عليه. بل لعل أنسب مصطلح يطلق الآن على فعل التكافل في غزة مصطلح الجهاد الأكبر تيمنا بالأثر الوارد" رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" ولا يقصد من نعته بالأكبر هنا التقليل مما سبقه، فالجهاد ذروة سنام الإسلام، وإنما المقصود بالتبعات فأثناء القتال تقل التبعات الدنيوية من الاهتمام بالمأكل والمشرب والمأوى ويتعلق القلب بالشهادة وما أعده الله عز وجل للمجاهدين فيتملك المسلم الزهد والإيثار، بينما عند انجلاء غبار المعركة تعظم التبعات ولا بد من تأمين المأكل والمشرب والمأوى والعمران الذي يثقل الكاهل ويظهر الحرص والأثرة.

مُنَمْنَمَةٌ لفعلِ النّصر

أ. فراس حج محمد
شاعر فلسطيني

قبلَ بضعةٍ وسبعينَ عامـــــــــاً
كنت قريباً من الريــــــــــــحِ
صديقاً لأبي النّحسِ سعيدِ "المتشائـــــل"
عارياً مثلَ شجْرةِ لوزٍ في الخريـــــــفْ
وأغصاني معذّبةٌ تُكسّرها المعـــــاولْ
بعدَ بضعةٍ وسبعينَ عامـــــــــاً
صرتُ صديقاً للسنابـــــــــــلْ
وقويّاً مثل فــــــــــــــأسْ
بل رفيقاً للمناجـــــــــــــلْ
ومضيئاً كالقنابـــــــــــــلْ
وفسيحاً في سمـــــــــــاءِ اللّه
حرفاً بديعيُّ السُّلالة لا يخاتـــــــلْ
ولدتُ مبتسماً في العامِ الثالـــــــث
والعشرينَ بعد الألفيـــــــــــنِ
شبابي أخضرُ نَضِرٌ .. وأوراقي جـــــداولْ
وأنفاسي مواويلٌ يُكَوّن لحنها وجهٌ مناضلْ
خرجتُ من جدراني الصُّلبةِ مـــــارداً
لا أعرفُ الموتَ .. ولا أنـــــــــامْ
وأعيدُ كتابةَ "الأسفارَ" في وَضَحِ الدلائـــلْ
"فهلّي يا بشائرَنـــــــــــــا"
وعُدْ يا مجدَنا المســــــــــروقْ
فالأرضُ كلُّ الأرضِ تهتـــــــــفُ:
"جاءَ نصرُ اللّه جـــــــــــاءْ"
والشمسُ تفرحُ في امتدادِ شعاعِهـــــا
والضوءُ مولودُ المُقاتـــــــــــلْ